Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفلسطينى الى أرضه بعد أن خرج وتشرد وتمزق ؟ كيف تنتهى اسرائيل بعد أن حققت لنفسها كل هذه القوة ؟ .. كيف .. كيف .. كيف .. الخ هذه « الكيفات » الكثيرة العديدة . ولكن الحياة لا تمضى بهذه الصورة فهناك شىء أكبر من المنطق وأعمق منه . وسوف يجد السياسيون والمفكرون تسميات عديدة هنا ... سوف يقول البعض ان هناك شيئا أكبر وأبعد من الوقائع هو منطق التاريخ وحركة التاريخ . ولكن الشاعر يترك المنطق العادى ويتجاوز الظواهر الخارجية والتسميات المختلفة الى نوع من « الصوفية الثورية » ... فهو يعيش بهذا الايمان الغامر بأن قضيته منتصرة لأنها عادلة ، وهو لا يعبأ الا ببرهان واحد هو « عدل قضيته ».

هذا الغموض الصوفى عند محمود درويش فى ديوانه الجديد تتفجر من خلاله ينابيع رائعة للشعر ، وفى قصيدة « ضباب على المرآة » نلتقى بموقف من هذه المواقف الصوفية العميقة العذبة ، ولا نكاد نعثر فى هذه القصيدة على صورة تخضع للمنطق العادى ، انها صور مبعثرة متناثرة ممزقة حائرة محيرة يجمعها جو واحد هو الجو الصوفى الغامض ، وتربط بين هذه الصور جميعا روح هذا الصوفى الذى يعيش فى حالة من حالات « الوجد » وما يمنحه هذا الوجد للصوفى من عذاب وسعادة فى وقت واحد . وكل مقطع من مقاطع هذه القصيدة ينتهى بكلمة واحدة هى « ... وآه » ... وهذه التأوهات تملأ القصيدة بروح شفافة رقيقة من الشكوى والأنين والحنين ... وهى مشاعر تقترن بصعود الشاعر الى مستوى أعلى من الادراك الروحى والوجدانى للتجربة التى يعبر عنها .

يقول محمود فى هذه القصيدة الصوفية :

نعرف الآن جميع الأمكنة
نقتفى آثار موتانا
ولا نسمعهم
ونزيح الأزمنة